

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية
دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015)

Arab cultural capitals: between culture and cultural tourism
Case study of Constantine Capital of Arab Culture(2015)

ابن سيروود فاطيمة الزهراء جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

fatima.bensiroud@univ-constantine2. dz

صديق لبينة جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

linda.seddik@univ- constantine2.dz

Abstract

Tourism received great attention from both developed and developing countries. Algeria is one of the countries that showed clear interest in the tourism sector and cultural tourism. This was reflected in the organization of cultural events, most notably the Constantine Capital of Arab Culture 2015. From this, our research aims to highlight the importance of organizing cultural events, especially in Algeria and to shed light on the capitals of Arab culture in general and the Constantine demonstration in particular, and it became clear through the results that the Constantine demonstration did not know the planned success due to the big difference between plans and implemented

Keywords : Cultural tourism, Cultural tourists, Cultural events, Cultural capitals.

ملخص

حظيت السياحة بعناية بالغة من دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء، وتعتبر الجزائر من بين الدول التي أظهرت اهتماما واضحا بالقطاع السياحي والسياحة الثقافية وقد تجسد ذلك في تنظيم عددا من التظاهرات الثقافية لعل من أبرزها تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية لسنة 2015، من ذلك هدف البحث إلى إبراز أهمية تنظيم التظاهرات الثقافية وخصوصا في الجزائر كبلد يتمتع بمقومات سياحية طبيعية وبشرية وإلى إلقاء الضوء على عواصم الثقافة العربية بشكل عام وتظاهرة قسنطينة بشكل خاص واتضح من خلال النتائج أن تظاهرة قسنطينة لم تعرف النجاح المخطط له نظرا للفرق الكبير بين ما خطط له وما تم تنفيذه.

الكلمات المفتاحية: السياحة الثقافية، السياح الثقافيون، التظاهرات الثقافية، عواصم الثقافة.

تشكل السياحة مصدر تنمية بديل للاقتصاد الريعي الذي يشكل النسبة الأكبر من الاقتصاد الجزائري فهي (السياحة) مصدر مدر للموارد المالية وعنصر استقطاب للاستثمار الأجنبي والمحلي. تظهر المؤشرات سعي الجزائر لاعتماد السياحة، كصناعة استراتيجية، ذات مردود اقتصادي، وكأحد محركات الاقتصاد الوطني الداعمة لعملية التنمية بأشكالها المختلفة من خلال وضع آلية متكاملة للتطور، لإبراز الوجه الحضاري للجزائر وإظهار مكانتها الاستراتيجية وأهميتها السياحية على المستوى العالمي، وكذا الاهتمام بتنظيم التظاهرات الثقافية.

تتعدد الأنماط السياحية تبعا لرغبات السياح المراد تلبيتها من خلال القيام بالرحلات السياحية تماشيا مع التطورات الاقتصادية والعلمية والثقافية والحضارية، وقد تطورت العلاقة بين الثقافة والسياحة خلال السنوات الأخيرة في جميع أنحاء العالم مسيرة لرغبات السواح التي أصبحت تتجه نحو السياحة الثقافية من أجل معرفة واستكشاف المكونات الثقافية التي تزخر بها مختلف المناطق.

1- ماهية السياحة الثقافية

تعرف السياحة الثقافية بأنها نشاط يقوم به فرد أو مجموعة أفراد يحدث عنه التنقل من مكان إلى آخر أو من بلد إلى آخر بغرض أداء مهمة معينة أو زيارة مكان معين أو عدة أماكن وينتج عنه الاطلاع على حضارات وثقافات أخرى وإضافة معلومات ومشاهدات جديدة والالتقاء بشعوب وجنسيات متعددة ويرتقي بمستوى أداء الشعوب وثقافتهم وينشر تاريخهم وحضاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم¹.

بحسب المنظمة العالمية للسياحة L'Organisation mondiale du tourisme أصبحت السياحة الثقافية تمثل 40% من إجمالي سوق السياحة الدولية²، كما قدرت النفقات السياحية لحوالي 150 مهرجانا وحدئا ثقافيا مدعوما من طرف وزارة السياحة في الكيبك بحوالي 600 مليون دولار منها 196 مليون دولار إنفاق السياح الذين لا ينتمون إلى الكيبك³. هناك بعض العوامل التي تثنى الرابط بين الثقافة والسياحة وهي⁴:

• من جانب الطلب:

- الفائدة المتزايدة للثقافة خاصة عند اعتبارها مصدرا للهوية وللتميز؛
- زيادة رأس المال الثقافي المثلث من خلال زيادة المستوى التعليمي؛
- كبر سن الأفراد في المناطق المتطورة؛
- تشير أنماط الاستهلاك الحديثة إلى الازدهار الفردي أكثر من إشارتها إلى المادية؛

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015)

- الرغبة في عيش أشكال مباشرة للخبرات (اكتشاف الحياة الحقيقية أكثر من الرضى بالزيارة)؛

- الأهمية المتزايدة لكل من الثقافة غير المادية ودور الصورة الذهنية والمحيط؛

- سمحت الحركة المتزايدة بالولوج السهل لثقافات أخرى.

• من جانب العرض

- تطور السياحة الثقافية من أجل زيادة مناصب الشغل والدخول؛

- تعتبر السياحة كسوق في نمو أكثر من كونها شكلا من أشكال السياحة ذات الجودة؛

- ارتباط العرض الثقافي بالتنمية المحلية؛

- توفر معلومات كثيرة حول الثقافة والسياحة مع انخفاض تكلفة التكنولوجيات الحديثة؛

- ظهور دول ومناطق سياحية جديدة لديها هوية مختلفة (مثلا تأثير دول أوروبا الوسطى

والشرقية)؛

- الرغبة في عكس صورة المنطقة والدولة للخارج؛

- مشاكل تمويل النشاطات الثقافية المرتبطة بزيادة العرض الثقافي.

للسياحة الثقافية عدة خصائص نوجز بعضها فيما يلي⁵:

- استقطاب أعداد كبيرة من السياح؛

- الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛

- النهوض بالتراث وإحيائه للمحافظة عليه؛

- التوفيق بين رغبات السائح في الراحة وشد اهتمامه من أجل اكتشاف التراث؛

- تساهم في تطوير الهياكل والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية.

ينبغي التمييز بين ثلاثة أنواع من السياح الثقافيين وهي⁶:

• **السائح المحفز بالثقافة:** وهو السائح الذي يختار وجهة عطلته حسب المناسبات الثقافية

المعروضة، حيث يهتم بالنشاطات التثقيفية وبالمناسبات التي تسمح له بالتعلم ويمثل هذا النوع من

السياح 5% من السياح الثقافيين، وعندما يكون السفر في مجموعة فإنه عادة ما يكون سفر تعليمي

يرافقه مرشدون متخصصون، وتشكل التذاكر المجانية لحضور هذا النوع من السياح التظاهرات شرط

لازم للسفر؛

• **السائح الملهم بالثقافة:** وهو سائح يقوم بزيارة المواقع الثقافية والتاريخية المشهورة ويرغب

من خلال سفره في الحصول على تجربة فريدة من ذلك فمن الصعب تحفيز هذا السائح للعودة مرة

أخرى للمكان أو الموقع الذي سبق وأن زاره، ويبحث هذا السائح عن الاستغلال الأقصى لأوقاته

أيام القيام بالسفر وذلك بأقل تكلفة ممكنة وفي أقل وقت ممكن في بعض الأحيان، وغالبا ما يشكل هذا النوع من السياح إزعاجا لمنظمي الرحلات، من أجل التخطيط للسفر يرجع هذا النوع من السياح إلى كتيبات السياح، وعلى عكس النوع الأول (السياح المحفز بالثقافة) يهتم السياح المهتم بالثقافة بالمقاصد المعروفة وذات السمعة الجيدة ومن الصعب توجيهه إلى المدن الصغيرة أو المناطق غير المعروفة ولكن قد يشكل تخفيض التكاليف مؤشرا لجذب هذا السياح إلى وجهات غير تقليدية ومطلوبة جدا؛

• **السياح المنجذب بالثقافة:** بغض النظر عن كون السفر اصطيفا أو عطلة قصيرة أو سفرا للأعمال أو للتخفيف، غالبا ما تشكل الثقافة جزءا من السفر لهذا النوع من السياح، حيث يقومون بزيارة المتاحف أو حضور الحفلات أو الذهاب إلى المعارض الخاصة أو الاهتمام بحدث آخر، من دون أن يشكل ذلك الهدف الأول من السفر، ويشكل هؤلاء السياح مقاطعة بارزة إذ يشكلون الغالبية العظمى من السياح الثقافيين، يقدر للثقافة جزء من ميزانية هؤلاء السياح عندما يحدد منظمي الرحلات الوجهة المختارة وغالبا ما يخطط هذا النوع من السياح لخرجاته الثقافية بناء على المعلومات التي يجمعها عندما يصل إلى الوجهة والبعض منهم يرغب في حضور العديد من النشاطات ويفضل تلك المجانية، أما البعض الآخر فيفضل حضور نشاط واحد وعادة ما يكون هذا النوع حساسا لأسعار حضور النشاط.

وتجدر الإشارة إلى أنه في سنة 1996 استقبلت كندا حوالي 20 مليون سائح ثقافي أي أولئك الذين شاركوا في نشاط ثقافي على الأقل خلال إجازتهم، وأغلبيتهم كانوا من كندا و26% من الولايات المتحدة الأمريكية وحوالي 12% من دول ما وراء البحر، حيث أن الكنديين يقومون بزيارات محلية و15% منهم زيارتهم السياحية تكون ذات طابع ثقافي (حضور مهرجان أو تظاهرة ثقافية أو زيارة متحف أو موقع أثري)⁷.

تهدف السياحة الثقافية إلى التعرف على الحضارات القديمة وزيارة المناطق الأثرية ذات الماضي والتاريخ الهام، ولها جاذبية في نفوس الكثير من نوعيات معينة من السائحين الذين يرغبون في إشباع رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية والتمتع بما هو متاح من التراث القديم للبشرية من خلال المتاحف والمعابد، بالإضافة إلى معايشة الشعوب المختلفة بعاداتها وتقاليدها وفتحها وقيامها⁸.

بما أن هذا النوع من السياحة يهدف إلى زيادة المعرفة لدى الأشخاص من خلال تشجيع حاجاتهم الثقافية للتعرف على الدول والمناطق غير المعروفة لهم، فهي مرتبطة بالتعرف على المعالم المصنفة والمواقع الأثرية والشعوب وعاداتها وتقاليدها، وكذلك التعرف على الصناعات التقليدية والتظاهرات الثقافية المختلفة، وعلى مر السنوات أصبحت المهرجانات والتظاهرات الثقافية أكثر جذبا لكل

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015) أنواع السياحة، لتتفوق الآثار الإيجابية على الآثار السلبية فعادة ما تظهر أهمية التظاهرات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والبيئي، إذ ترتبط الآثار الإيجابية بإيجاد مناصب شغل أو زيادة عدد الزوار أو إيرادات إضافية أو تحقيق قيم مضافة، في حين تختلف طبيعة الآثار السلبية من اقتصادية (تضخم-مثل ارتفاع ثمن العقارات في برشلونة بسبب التظاهرات الرياضية-)، سوء استخدام للبنى التحتية، تكاليف... أو اجتماعية (أضرار صوتية، تشويش...، أو بيئية (إضرار بالموارد الطبيعية، التلوث...)⁹.

2- ماهية التظاهرات الثقافية

حسب Donald Getz في سنة 1987 صرحت مصلحة السياحة والاتصال في نيوزيلندا بأن الأحداث أو التظاهرات الثقافية تمثل مقاطعة مهمة في السياحة الدولية وهي في نمو¹⁰. تعرف التظاهرة أو الحدث بأنه كل نشاط يجري في فترة محددة وقادر على جذب عدد غير عادي من الرواد.¹¹

تتجسد التظاهرة الثقافية من خلال برجة مشروع ثقافي أو فني في مكان محدد ووقت معين، ويكون المشروع مرتبطا بالوجهة وبأهداف تتعلق بتطويرها وبتحريك الجمهور¹²، فعادة ما تتحدد التظاهرة من خلال المكان الذي تجرى فيه والعكس بالعكس، إذ أن تحديد المدن يتم من خلال النشاطات الثقافية التي تجرى فيها فمثلا كان الفرنسية مرتبطة بالسينما. تستند التظاهرات الثقافية على خمسة عوامل وهي¹³:

- **معيار الفنية: حضور الإبداع:** تسمح هذه الخاصية بتعريف الإبداع كأساس للتظاهرة الثقافية والذي يتحدد حضوره حسب نوع التظاهرة سواء كان في شكل تقليدي (مهرجان فني) أو في شكل جديد (مهرجان منظم حول موضوع معين، تمازج الطبوع الفنية المتنوعة... الخ).
- **معيار الجمهور: البحث عن جمهور عريض:** يمكن تحديد أنواع عديدة من الجماهير المستهدفة ككل أو بحسب نوع التظاهرة على مثال:
الجمهور العريض، الجمهور المثقف، الجمهور الهاوي، الجمهور المحترف. بالإضافة إلى الجمهور الحاضر في التقسيمات المتنوعة يجب الأخذ بعين الاعتبار الجمهور المتأثر إعلاميا بالتظاهرة.
- **معيار المكان: الاستثمار في مكان معين:** عادة ما تستثمر التظاهرات في أماكن غير مكرسة للثقافة كالمدينة أو الشارع أو فضاء ثقافي، كما تنشأ التظاهرة وتتركز في محيط معين حتى إذا كان أقل حجما. فالأهم هو كون التظاهرة تسجل في قطاع معين.
- **معيار الزمن:** حيث أن الحدث يقوم على التركيز على الزمن وتكوين وحدة زمنية خاصة به لحظة أو وقت وجيز يختلف عن فترة الموسم.

ابن سيرود فاطيمة الزهراء وصديق ليندة

• معيار الندرة: إيجاد حدث يستدعي أن يكون استثنائيا: يمكن أن تصل هذه الخاصية إلى خاصية انفراد وعدم تجديد الحدث الموجود وعلى الرغم من طابعها الوقي تبحث أغلب التظاهرات عن التوسع الزمني من خلال تكرارها.

كما يمكن التمييز في التظاهرات الثقافية بين¹⁴:

- التظاهرات المنتظمة: والتي تنظم كل سنة في نفس الفترة وفي نفس المنطقة؛
- التظاهرات من نوع One shot: والتي لا تنظم سوى مرة واحدة في المنطقة (حدث متحول مثل الألعاب الاولمبية).

كما يمكن التمييز كذلك بين التظاهرات المحلية والتظاهرات الكبيرة Mégas événements ويندرج ضمن هذين النوعين من التظاهرات: تظاهرات الأعمال (مؤتمرات، اجتماعات، اتفاقيات...) والتظاهرات الرياضية والمهرجانات وباقي التظاهرات الثقافية¹⁵.

مهما كان حجم التظاهرة، فإن غالبية التظاهرات تهدف إلى جذب عدد كبير من الجمهور وتستهدف عادة مقاطعة معينة من الجمهور: الشباب أو السياح أو جمهور أجنبي¹⁶.

تجدر الإشارة إلى أن التظاهرات الثقافية تؤثر في التنمية المحلية والجهوية ليس فقط على المستوى الثقافي وإنما كذلك على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وقد حدد المجلس الاقتصادي والاجتماعي في فرنسا آثار التظاهرات الثقافية في¹⁷:

- أثر على التنمية الاقتصادية من خلال عدد الوظائف التي توجدها والثروة التي تتأتى من السياحة وإعادة تأهيل التراث ونمو وتحقيق مردودية من التجهيزات الجماعية وإيجاد ووضع المؤسسات المرتبطة بالنشاطات الثقافية أو المنجذبة لشهرة الموقع؛
- أثر اجتماعي مرتبط بما يتأتى من الشهرة التي يحتفظ بها السكان أو التي تجذب أفراد جدد وكذلك مرتبط بأثر على صورة الجماعة ومرتبب كذلك بإيجاد هوية محلية من هذه الآثار.

كما أن الأثر الأول لنجاح التظاهرة الثقافية يكمن في الأثر على الصورة الذهنية والشهرة التي تعكسها للمدينة أو للمنطقة، كما أن أثر التظاهرات الثقافية على السياحة أثر ايجابي، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي مدينة Prades يشغل الحاضرون الذين يتراوح عددهم بين 7-9 آلاف شخص والذين يحضرون لمدة ثلاثة أسابيع كل فنادق ومطاعم وحانات المدينة، فالمهرجانات ذات الميزانية الضعيفة تسمح باستقطاب عدد كبير من السياح حتى ولو كان التراث المحلي أو جمالية المكان من الناحية الطبيعية غير جاذبة للسياح الذين لم يحضروا مسبقا¹⁸.

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015)

3- برنامج العواصم الثقافية العربية

إن العواصم الثقافية فكرة تفاعلية استحدثت لتنشيط وتفعيل العمل الثقافي والتبادل بين الدول ولفت الانتباه للثقافة كعنصر أساسي في عملية التنمية الشاملة، وبالتالي فهي تهم كافة قطاعات المجتمع وتشارك فيها الجهات الحكومية والأهلية، وتنتهز الدول والمدن المختارة كعواصم ثقافية هذه المناسبات لتحديث واستكمال بناها التحتية في المجال الثقافي وكذلك تشريعها ثقافية، كما تقوم بزيادة حجم تبادلها الثقافي مع الدول الشقيقة والصديقة وكذلك تطوير أنشطتها وفعاليتها الثقافية والمحلية، وابتكار أنماط جديدة من الفعاليات، كما تتسابق الدول في إبراز أفضل ما لديها من إنتاج ثقافي خلال سنة الاحتفال على أمل الاستفادة من هذا الزخم لتطوير البنية التحتية الثقافية وتكريس الأداء النوعي كأسلوب عام لسنوات قادمة.

يتضمن برنامج العواصم الثقافية الإقليمية كما أقرته اليونسكو مجموعة من الأبعاد الهامة منها:

- تنشيط المبادرات الخلاقة وتممين الرصيد الثقافي والمخزون الحضاري من خلال تنظيم نشاطات ثقافية متنوعة حول محاور يجري اختيارها من قبل المدن المقررة لهذا البرنامج؛
- إبراز القيمة الحضارية للعاصمة المختارة على الصعيدين الإقليمي والعالمي وتممين ما تزخر به من تراث وما تظلم به من دور رئيس في دعم الإبداع الثقافي والفني والفكري؛
- الانفتاح على ثقافات الشعوب وحضاراتها وتعزيز قيم التفاهم والتآخي والسلم فيما بينها، وتعميق الحوار الثقافي مع الاعتراف بالخصوصية الثقافية والاندماج في سياق العصر.

ظهرت فكرة العواصم الثقافية في أوروبا سنة 1983، أي خمس سنوات قبل إقرار العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي أقره المؤتمر العالمي حول السياسات الثقافية (مدينة مكسيكو سنة 1982)، وذلك بمبادرة من وزيرة الثقافة اليونانية آنذاك. وتهدف هذه المبادرة إلى الارتقاء بمنزلة الثقافة في أوروبا لتتنال من الاهتمام ما يحظى به قطاعي السياسة والاقتصاد. وبدأ التنفيذ الفعلي للمشروع سنة 1985 لتكون أثينا أولى المدن الثقافية الأوروبية، وتم إدراج تجربة العواصم الثقافية كإحدى المشروعات التي تتطابق مع أهداف العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي انطلق فعليا سنة 1988 وانتهى سنة 1997. وفي هذا الإطار، اقترحت المجموعة العربية في اليونسكو توسيع تجربة العواصم الأوروبية لتشمل المنطقة العربية اعتبارا لما لها من مخزون ثقافي أثرت به الحضارة الإنسانية، وبات في حاجة إلى تعهد وتوظيف في الدورة الاقتصادية وتعريف الآخر به. وقد تم اختيار القاهرة سنة 1996 وتونس سنة 1997، ثم الشارقة سنة 1998 عواصم إقليمية للثقافة العربية. ولم تنته تجربة العواصم الثقافية بنهاية العقد، بل تواصلت على النطاق الأوروبي وفي الوطن العربي. واستئناسا بمبادئ العقد العالمي للتنمية الثقافية ومبادئه ورغبة في دعم القطاع الثقافي على المستوى القطري وبين البلدان العربية، أعدت المنظمة

ابن سيروود فاطيمة الزهراء وصديق ليندة

العربية للتربية والثقافة والعلوم لانطلاق العقد العربي للتنمية الثقافية لبتزامن مع القرن الحادي والعشرين ومع قمة الألفية، غير أنه نظرا لرغبة مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في أن تكون انطلاقة العقد متكاملة، قرر في دورته الثالثة عشرة (عمان 2002) أن تكون بداية العقد عام 2005 ليتواصل إلى عام 2014.

سجلت فترة العقد مواصلة برنامج العواصم الثقافية العربية ليصل عدد الدول العربية التي حظيت بهذا اللقب، سواء في إطار العقد العالمي للتنمية الثقافية أو قبل انطلاق العقد العربي للتنمية الثقافية أو خلاله 18 دولة هي القاهرة (1996)، تونس (1997)، الشارقة (1998)، بيروت (1999)، الرياض (2000)، الكويت (2001)، عمان (2002)، الرباط (2003)، صنعاء (2004)، الخرطوم (2005)، مسقط (2006)، الجزائر (2007)، دمشق (2008)، القدس (2009)، الدوحة (2010)، المنامة (2012)، بغداد (2013)، وطرابلس (2014).

يتم اختيار العاصمة الثقافية وفق شروط واضحة وملف متكامل يقع إحالته إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتتولى عرضه على اللجنة الدائمة للثقافة العربية، ثم على مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي لاتخاذ القرار المناسب بشأنه.

تمتيز (القدس) بوصفها عاصمة دائمة للثقافة العربية بحضور متميز في كل نشاط ثقافي عربي ومنها مشروع العاصمة الثقافية بوصفها توأما لكل عاصمة منها، وتوفير الدعم المعنوي والمادي اللازم لإقامة الملتقيات والندوات الثقافية بشأن القدس من حيث تعرضها لحملة شرسة ترمي إلى طمس هويتها العربية¹⁹.

4- قسنطينة عاصمة الثقافة العربية لسنة 2015

تتوفر الجزائر على إمكانيات ومقومات سياحية متنوعة خاصة الثقافية منها فبالنظر لثراء موروثها الحضاري والثقافي وتنوعه تعتبر متحفا للتراث يستوجب استثماره بطريقة مثلى ومدروسة وفق استراتيجيات تراعي كل خصائص المجتمع المحلي، من ذلك تم اختيار قسنطينة لتكون عاصمة للثقافة العربية لسنة 2015، فقد تعاقبت على قسنطينة حضارات عديدة من قبل الميلاد، حملت معها إلى المدينة مختلف الثقافات العادات والمعارف، حيث ساعدها موقعها المميز بأن تكون نقطة عبور وهجرة وصل بين الشمال والجنوب المشرق والمغرب وكعبة أخرى يحج إليها طاب العلم من مختلف الأمصار. ولعل أول حضارة شهدت سرتا القديمة هي الحضارة النوميدية التي كانت أول من خط تاريخ قسنطينة قبل 2500 سنة²⁰... وقد تقرر في اجتماع اللجنة الدائمة للثقافة العربية التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، والذي التأم يومي 13 و 14 جوان 2014 بالعاصمة التونسية، حيث مقر

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015)
الألكسو اعتماد عواصم للثقافة العربية، في مدينة قسنطينة عام 2015 ثم صفاقس (تونس) عام 2016
بعدها البصرة (العراق) عام 2018.²¹

من دون سرد مفصل لجميع عناصر البرنامج والذي شمل جميع التخصصات الفنية وكل الأبعاد الثقافية، وذلك بالجمع بين المواضيع التاريخية والتراثية وأشكال التعبير الحديثة ساهمت الملتقيات الوطنية والدولية في تسليط الضوء على ماضي وحاضر المدينة والوطن ككل، يمكننا أن نذكر في هذا الصدد "لقاءات سيرتا"، "زهرة المدائن" (25 أبريل-10 ماي) بمناسبة انعقاد الدورة الثامنة لعيد تقطير ماء الزهر والورد، و"المجازر الاستعمارية" (6-10 ماي) وأيضاً "قرطن والممالك النوميديّة" (20-21 ماي). في مجال المعارض سجلنا "الممالك النوميديّة" (20 أبريل-30 جويلية) و"المخطوطات القديمة" (20 أبريل-15 جوان) وملتقى "قسنطينة نظرات متقاطعة" (13 ماي-30 جوان) المخصص للتصوير الفوتوغرافي و"أصوات في النوبة" (11 جويلية-11 نوفمبر) و"فن الكتاب الإسلامي" (7 نوفمبر-6 ديسمبر)، كما برحمت معارض تستعرض سيرة عدد من الفنانين الرسامين مثل كمال نزار (20 أبريل-15 جوان) والصادق أمين خوجة (أسدل الستار عليه في 31 جانفي)، وإقامة معرض خاص بالنحت في الشرق الجزائري بمشاركة ثلاثين فنانا. شهدت الموسيقى لحظات ممتعة مع حفلات استثنائية "سيمفونية الوثام" (29 أبريل) و"سيمفونية المألوف" (7 ماي) و"حلم ابن حمديس" (10 ماي) و"الموسيقى الكلاسيكية في القرن العشرين" (11 ماي) و"إجبت" (12 ماي) و"فاد ودي كوكا روزيتا" (14 ماي) ... وخصصت سهرة تكريمية لأميرة الطرب وردة الجزائرية (8 جوان)، وخلال شهر رمضان أقيمت ست سهرات موسيقية ضمت بلاطوهات لنجوم الغناء، تلتها أمسيات صيفية من نفس النوع (إلى غاية 23 أوت) بالإضافة إلى ذلك احتضنت التظاهرة في برامجها الطبعة السابعة من المهرجان الدولي للموسيقى السمفونية (13-20 سبتمبر) وكذا المهرجان الدولي لموسيقى المألوف (15-31 أكتوبر) والطبعة الثالثة عشر للمهرجان الدولي للجاز "ديما جاز" (27 نوفمبر-3 ديسمبر)، وبرز فن الرقص خاصة بالعرض الذي يحمل عنوان "صامبر تالتنا" (5 ماي) وبعرض فرقة البالي إنانا (25 أوت). وكان أيضا للمسرح حضور مع العديد من أحدث المسرحيات التي أنتجت في إطار التظاهرة، تناولت الكثير منها، ونذكر من بينها "يوغرطة" مواضيع ذات صلة بسيرتا القديمة وبرز أيضا العرض الذي يحمل عنوان "سول -فا" (28 جويلية) الذي يتمثل في حكايات من التراث مصحوبة بالموسيقى والقريبة من "ليالي الشعر العربي" (28 ماي) و"ليلة الشعراء المصريين" (27 أوت) التي أتحت عشاق الكلمة، أما الفن السابع فقد كان حاضرا من خلال مهرجان الفيلم الوثائقي المخصص للمجازر الاستعمارية (8 و9 ماي) وكذلك من خلال اللقاء المتميز والأول من نوعه "هفوات السينما" (30 أكتوبر-1 نوفمبر)، كما احتضنت التظاهرة الاحتفال

ابن سيرود فاطيمة الزهراء وصديق ليندة

باليوم العالمي لحرية الصحافة (3 ماي) ولقاء خاصا ومثيرا حول الألعاب التقليدية في الجزائر والمنطقة المغاربية والساحل الإفريقي (23 جويلية)، ونذكر أيضا الصالون الوطني للمؤسسات الصغيرة التي تنشط في المجال الثقافي (2-7 نوفمبر)، وما كانت لقسنطينة إلا لتحي ذكرى الكاتب الشهيد رضا حوحو، وهذا ما تحقق من خلال يوم دراسي تركز حول إنتاجه المسرحي غير المعروف كثيرا (7 ماي). تجسدت التبادلات الثقافية مع العالم العربي ببرامج ثنائية افتتحت بالأيام الثقافية الفلسطينية (27-30 أفريل)، وفي نفس الوقت دعيت جميع ولايات الوطن في شكل ثنائي لتنشيط أسابيع ثقافية للتعريف بترائثها وفنونها، وفي خضم ذلك يتواصل برنامج إنتاج الأفلام والكتب الذي بدأت تظهر نتائجه²².

تجدر الإشارة إلى أن شعار التظاهرة أثار جدلا وسط المثقفين والإعلاميين عن طبيعته وظروف أنجازه والرسالة التي يحملها وعلاقته بمدينة قسنطينة، خاصة وأنه كلف ما قيمته مليار سنتيم فقد اعتبره البعض مجرد مستطيل ذو خلفية بنفسجية مكتوب عليها حرف القاف وتحتته كلمة قسنطينة بخط كبير وتحتها عبارة عاصمة الثقافة العربية.

يبين الجدول التالي تطور هياكل الاستقبال بولاية قسنطينة من سنة 2010 إلى غاية نهاية

2015، حيث:

الجدول رقم 1: تطور هياكل الاستقبال بولاية قسنطينة خلال الفترة 2010-2015

السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015
الفنادق المصنفة	6	8	10	11	11	14
عدد الغرف الخاص بالفنادق المصنفة	367	514	785	884	884	1117
عدد الأسرة الخاص بالفنادق المصنفة	587	747	1485	1686	1686	2048
الفنادق غير المصنفة	9	9	9	9	9	9
عدد الغرف الخاص بالفنادق غير المصنفة	122	122	221	221	221	221
عدد الأسرة الخاص بالفنادق غير المصنفة	394	394	394	394	394	394
مجموع الفنادق	15	17	19	20	20	23
مجموع الغرف	858	537	1006	1105	1105	1465
مجموع الأسرة	981	1141	1879	2080	2080	2437

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015) من خلال الجدول نلاحظ الزيادة في عدد الفنادق المصنفة مع ثبات عدد الفنادق غير المصنفة التي أصبحت تمثل حوالي 40% فقط من مجموع الفنادق في ولاية قسنطينة، كما نلاحظ زيادة في عدد الأسرة (بنسبة 17%) وفي مجموع الغرف التي وصلت إلى 1465 غرفة.

تجدر الإشارة إلى أن مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة في سنة 2016 أحصت 24 فندقا منها 16 فندقا مصنفا يضم فندقان مغلقان لإعادة التهيئة وهما فندق سيرتا الكبير وفندق بانوراميك و8 فنادق غير مصنفة تضم 4 فنادق مغلقة لحين تسوية الوضعية، كما أحصت مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة مع نهاية سنة 2015 خمسة مشاريع انتهت الأشغال بها بقيمة مالية 18 704 067 000 دج، ومن المتوقع أن تصل القيمة المالية للمشاريع المستقبلية لقطاع السياحة بالولاية "CALPIREF" وبالبلغ عددها 32 مشروعا إلى 951.718.333 دج²³، ويوضح الجدول التالي عدد المشاريع الاثنا والثلاثون التي تحصلت على الموافقة حيث:

الجدول رقم 2: المشاريع المستقبلية لقطاع السياحة بولاية قسنطينة

عدد المشاريع	نوع المشاريع
10	المركبات السياحية الخاصة
14	المؤسسات الفندقية
02	المطاعم المصنفة
02	المؤسسات الخاصة
04	موتيل + محطة
32	عدد المشاريع الإجمالي

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة

من خلال الجدول نلاحظ أن إعطاء الموافقة لإنشاء المركبات السياحية الخاصة يأتي في المرتبة الأولى متبوعا بإنشاء المؤسسات الفندقية وإقامة الموتييلات بجانب محطات النقل.

كما يظهر الجدول التالي تطور عدد السياح الوافدين إلى قسنطينة الذي وصل إلى 169609 سائحا منهم 28472 سائحا أجنبيا، كما يظهر الجدول تطور عدد الليالي خلال الفترة 2012 - 2015 حيث:

الجدول رقم:3 تطور عدد السياح الوافدين الى قسنطينة خلال الفترة 2012 – 2015

السنة	عدد الوصول جزائريين	عدد الوصول أجانب	عدد الليالي جزائريين	عدد الليالي أجانب
2012	96446	13202	148211	33257
2013	103970	16165	155205	31657
2014	118614	64321	687671	65503
2015	141137	28472	351925	47361

المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة

تجدر الإشارة إلى أنه في سنة 2016 انخفض عدد الليالي التي قضاها السياح الجزائريون والأجانب في مختلف المؤسسات الفندقية المتواجدة في ولاية قسنطينة ليصل إلى 152304 بالنسبة للجزائريين و 33056 بالنسبة للأجانب²⁴.

بعد مرور سنة عن التظاهرة وبالرغم من ضخامة المشاريع والأهداف الكبيرة المخططة والمرجوة من وراء تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية لسنة 2015 والإمكانيات المالية الكبيرة التي وضعت تحت تصرف محافظة قسنطينة- 7 مليار دينار جزائري- يمكن اعتبارها بذلك الحدث الذي ولد ميتا نظرا لغياب المشاريع الثقافية الجادة، وعزوف الجمهور القسنطيني عن مواكبة أحداثها، ناهيك عن غياب الإعلام خاصة المحلي.

من الجانب الثقافي بالعودة إلى التظاهرات السابقة التي شهدتها الجزائر، يظهر الفرق جليا بين تظاهرة قسنطينة وتظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007 التي سمحت بنشر 960 كتاب من أصل ألف كانت مقررة وطبع 1.850.000 نسخة إجمالا، كما تم تنظيم العديد من جولات الكتاب عبر الحافلات والمعارض. وفي صنف المسرح تم تنظيم 43 مسرحية في اثني عشر ولاية و 11 مسرحية تكريم لفناني المسرح الجزائري. وفيما يتعلق بالسينما تم عرض 58 فيلما منها 11 فيلما مطولا، و 33 وثائقيا و 14 فيلما قصيرا وفيلما تيلفزيونيا. كما انتقلت قوافل السينما المتنقلة عبر جماعات البلد التي بلغ عددها 266. وأعد المنظمون أيضا 38 جولة موسيقية و 27 مهرجانا و 220 عرضا محليا²⁵، أما عن تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية، فقد توجت التظاهرة بمشاركة 29 بلدا إسلاميا، عبر افتتاح رسمي وشعبي، ربطت فيه المواعيد الدينية بالحدث على غرار المولد النبوي الشريف، تلمسان التي تزخر بتاريخ عريق وتراث عمراي هام شهدت إعادة بناء القصر

العواصم الثقافية العربية: بين الثقافة والسياحة الثقافية دراسة حالة تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية (2015)

الملكى الزيانى، وكذا إنجاز قصر الثقافة (الإمامة)، كما شهدت إنشاء أربعة متاحف ومركز للمخطوطات، ليصل عدد المشاريع الخاصة بالتراث المادى إلى 99 مشروعاً كما شهدت تنظيم 12 ملتقى علمى، لمناقشة قضايا التاريخ والأدب المتعلق دائماً بالحاضرة الفكرية تلمسان، أهمها "ملتقى حول الشعر النسوي بتلمسان" و"ملتقى الإسلام فى المغرب العربى ودور تلمسان فى انتشاره" و"ملتقى حول مفكر وأعلام تلمسان" إلى جانب "ملتقى الأمير عبد القادر وتلمسان" وغيره، بالإضافة إلى دمج عدد من المهرجانات المرسمة وإعطائها صبغة التظاهرة، مثل "المهرجان الثقافى الدولى للخط العربى" و"المهرجان الثقافى الدولى للمنمنمات والزخرفة" و"المهرجان الدولى للرقص الشعبى". الجولات الفنية امتدت إلى تسعة ولايات مجاورة، حيث برمجت 1000 فنان وموسيقي من خلال 200 حفل موسيقى. هذا كما قدمت 19 مسرحية تم إخراجها من طرف المسرح الوطنى محى الدين بشطارزى والمسارح الجهوية والتعاونيات الخاصة، أما الكتاب فقد تم نشر 365 عنوان، وتركز هذه المطبوعات على التاريخ والتراث المادى واللامادى لتلمسان وعلى الأدوار المتعددة التى لعبتها هذه المدينة الضاربة بجذورها فى عمق التاريخ²⁶. كما أن احتفالية خمسينية الاستقلال شهدت هي الأخرى العديد من الإنتاجات السينمائية التاريخية التى أثرت المشهد الثقافى والسينمائى على وجه الخصوص، لذا فقد اعتبر البعض أن تظاهرة قسنطينة عاصمة للثقافة العربى 2015 لم تعرف النجاح المخطط له بشهادة كل المتابعين، نظراً لغياب النشاطات الكبيرة والفرق الكبير بين ما خطط له وما تم تنفيذه.

خاتمة:

أصبحت السياحة المحرك الأساسى لاقتصاديات العديد من دول العالم، وزاد الاهتمام والاعتراف بما لها من أهمية كبيرة فى دعم التنمية الشاملة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وهنا تبرز أهمية تنظيم التظاهرات الثقافية فى تفعيل الحركة السياحية فى المناطق التى تنفذ فيها تلك الأنشطة سواء على صعيد استقطاب السياح من الخارج أو على صعيد تنمية السياحة المحلية والداخلية، كما تسهم التظاهرات الثقافية بما فيها من التنوع والفعاليات وما تشمله من نشاطات ثقافية وفنية مختلفة فى تحقيق غايات ترويجية مهمة للسياحة، ونظراً لما تمتلكه مدينة قسنطينة من إمكانيات ومقومات ثقافية تم اختيارها لتكون عاصمة للثقافة العربى وهذا لإنعاش الحياة الثقافية والفنية من جهة ولتنشيط القطاع السياحى من جهة أخرى، فمن خلال التظاهرة تم تنظيم عدة فعاليات ثقافية كالمهرجانات والمسرحيات الثقافية والفنية والتراثية العالمية منها والمحلية مما أدى إلى تمازج بين الثقافات، وأدت إلى إنجاز عدة مشاريع ساهمت فى تحسين وجه المدينة أهمها قاعة العروض الضخمة "الزيتيت" أحمد باي،

ابن سيرود فاطيمة الزهراء وصديق ليندة

قصر المعارض، قصر الثقافة مالك حداد، دار الثقافة محمد العيد آل خليفة، مركز الفنون، المسرح، مركز الفنون المعاصرة، فندق الماريوت، فندق بانوراميك، كما تم تخصيص حملة لترميم وتجهيز الواجهات العمرانية حتى تكون في مستوى الحدث وكذا عمليات ترميم القاعات السينمائية الستة على مستوى قسنطينة، كما أنه تم الانطلاق في انجاز ستة ملاحق لدار الثقافة عبر مختلف دوائر الولاية وتخصيص مسرح جديد بمدينة الخروب وهياكل ترفيهية لفائدة الشباب، ولكن يبقى السؤال المطروح إلى أي مدى سيساهم ذلك في إنعاش قطاع السياحة في مدينة قسنطينة مستقبلا خاصة وأنه غالبا ما تدخل المدن المستضيفة لتظاهرة العواصم الثقافية في ركود بعد انقضاء التظاهرة وبعد إحداث ضجة إعلامية كبيرة ولكنها وقتية، وبعد تنظيم فعاليات متنوعة تصاحب كل دورة وتميز كل دورة عن سابقتها.

¹ بوجمعة خلف الله وعمروش تومية، السياحة الثقافية في الجزائر: الإمكانيات والاستراتيجيات، ص4،

الموقع الإلكتروني: <https://www.academia.edu>

² OECD, The Impact of Culture on Tourism, Centre for entrepreneurship ,SMEs and local development ,OECD, 2009, Paris, P17,Site web :

<https://www.oecd.org/cfe/tourism/42040158.pdf>

³ Tourisme Québec, Plan de développement de l'industrie touristique 2012-2020 , 2012 , P 5 , In : Festivals et Événements du Québec ,P15 ,Site web : www.attractionsevenements.com

⁴ OECD, The Impact of Culture on Tourism, Centre for entrepreneurship ,SMEs and local development ,Op.cit.,P 16-17

⁵ بوجمعة خلف الله وعمروش تومية، مرجع سبق ذكره، ص4

⁶ 3eme Partie, L'objet commun : la clientèles, P30-31,Site web :

http://www.octgm.com/toolkit/fr/tourisme_cult/05-partie3-objet-commun-clienteles-fr.pdf

⁷ Ibid,P32-33

⁸ المجلس الوطني للسياحة والآثار، دليل المفاهيم والتعريفات السياحية المتعارف عليها دولياً، الإمارات

العربية المتحدة، ص27، الموقع الإلكتروني:

<http://ncta.gov.ae/documents/10180/32525/Arabic+Part.pdf/440439f7-e27d-4c97-b525-276f257db012>

⁹ Sadoudi Tarik et al , Essai d'évaluation des impacts de l'événementiel à travers le cas de la fête des bijoux Ath-Yenni en Kabylie-Algérie ,P3,Site web : http://www.ummto.dz/IMG/pdf/SADOUDI_tarik.pdf

¹⁰ Donald Getz, Event Tourism: Definition, Evolution and Research, Tourism Management, 29 (3), 2008, P 405

¹¹ Jean Dutoya, Événementiel culturel et sportif et développement touristique, Conseil national du tourisme Section des Questions européennes et internationales , République Française , Février 2008, P4

¹² Claude Vauclare ,L'événementiel culturels : essai de typologie ,2009,Paris, P3,Sie web : <http://www.culture.gouv-fr/deps>

¹³ L'événementiel culturel ,définition

Site web : <http://www.institut-numerique.org/1-levenementiel-culturel-definition-52fc9bab3ac41>

¹⁴ Sadoudi Tarik et al , Essai d'évaluation des impacts de l'événementiel à travers le cas de la fête des bijoux Ath-Yenni en Kabylie-Algérie ,Op.cit, P3

¹⁵ Akvile Cibinskiene, impact evaluation of events as factors of city tourism competitiveness, Economics and management, 17 (4), 2012,P 1334

¹⁶ Sadoudi Tarik et al , Essai d'évaluation des impacts de l'événementiel à travers le cas de la fête des bijoux Ath-Yenni en Kabylie-Algérie ,Op.cit,P3

¹⁷ Avis adopté par le conseil économique et social au cours de sa séance du 28 janvier 1998 ,P1-2, Site web :

http://www.irma.asso.fr/IMG/pdf/Rapport_Dechartre-2.pdf

¹⁸ Ibid,P 1-7

¹⁹العواصم الثقافية، الموقع الإلكتروني: <http://culture.alecso.org>

²⁰مجلة مقام، المحافظة المكلفة بتنظيم تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015، ص 8، الموقع

الإلكتروني: <http://www.qasantina2015.org>

²¹المرجع السابق، ص 14

²²قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015، نظرة على 2015، مجلة استخبار، أجنحة شهرية لوزارة

الثقافة، فيفري 2016، ص 6-7، الموقع الإلكتروني:

<http://www.m-culture.gov.dz/mc2/pdf/IstikhbarFevrier2016AR.pdf>

²³مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية قسنطينة

²⁴المرجع السابق

²⁵قسنطينة-الجزائرية-عاصمة-لثقافة-العربية، 2015، الموقع الإلكتروني:

<http://www.afriatenews.net/content/>

²⁶التظاهرات الثقافية في الجزائر من 2007 إلى 2015، الموقع الإلكتروني:

<http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:http://www.al-fadjr.com/ar/culture/239332.html> 01/2018